والامتيازات وأقامت مبدأ المواطنة، وعلى الصعيد الإداري أقامت تنظيماً إدارياً وقضائياً جديداً، كما قامت بتوحيد التعرفة الجمركية والمكاييل والموازين. غير أنها لم تقم نظام الاقتراع العام، بل كان التصويت مقصور على دافعي الضرائب.

وأدى الإقدام على إعدام الملك لويس 16، لفتح المجال لحالة من الفوضى والإعدامات والاغتيالات مما أغرق فرنسا وبالأخص باريس في حمام من الدماء. وعلى الصعيد الخارجي نجحت الثورة في التصدي لتحالف الأنظمة الرجعية ضد الثورة الفرنسية في إطار ما عرف بالمؤامرة الأجنبية، خلال حروب الثورة الفرنسية برزت شخصية نابوليون بونابارت، التي استولت على الحكم وأدخلت فرنسا في مرحلة جديدة وهي الإمبراطورية التي تميزت بالحروب النابوليونية 1802-1815

المحاضرة الثالثة

الحروب النابوليونية 1799-1815

في الوقت الذي استولى نابليون على السلطة كانت الدول الأوربية قد تحالفت ضد فرنسا الثورية. ومنه فإن الحروب النابلونية تمثل أمتداد لحروب الثورة، مع أن أهداف نابليون كانت تقتصر فقط في مد نفوذه وبسط سيطرته الشخصية. وحقق انتصارات على الأراضي الايطالية والألمانية. ووقع معاهدة أميان مع إنجلترا 25 مارس 1802.

يوجد إشكال حول دراسة المرحلة النابولوينية التي يعتبرها البعض امتداد لأحداث الثورة الفرنسية، بينما تصنف في معظم الدراسات على أنها مرحلة قائمة بذاتها وتعرف بالمرحلة الإمبراطورية وتمتد من تنصيب نابلويون إمبراطور سنة 1804 إلى نهاية حكمه في معركة واتيرلو سنة 1815. تمثل الحروب النابلوينية امتداد لحروب الثورة الفرنسية، لذلك لا يوجد اتفاق بين الدارسين حول تاريخ بداية الحروب النابلوينية مقارنة بحروب الثورة الفرنسية.

خلال الفترة الممتدة من 1792 إلى 1815 تشكلت 7 أحلاف، كلها ضمت بريطانيا. في زمن الثورة الفرنسية حارب فرنسا التحالف الأول، وخلال مرحلة القنصلية تحت قيادة نابليون حاربت التحالف الثاني. خلال مرحلة الإمبراطورية انتصر نابليون على النمسا وروسيا في إطار التحالف 3، معركة أول وأوسترليتز، وانتصر على بروسيا وروسيا في التحالف الرابع، ثم ضد النمسا في التحالف الخامس، في التحالف السادس هزم نابليون في 1914، في السنة الموالية هزم نابليون في التحالف السابع.

هذه الحروب أحدثت ثورة في الجيوش الأوربية خصوصا في مجال استخدام المدافع، وتوزيع الجيش في شكل فرق.

وقد تميزت بقيام نابليون بمجموعة من الحروب التي مست مختلف مناطق أوربا، وتسببت في تأنيب معظم الأنظمة الملكية الأوربية ضده. خلالها سيطر بونابارت على مناطق عدة من القارة الأوربية

التعريف بشخصية نابوليون

Napoléon I^{er}, Louis Napoléon Bonaparte (1769–1821) عسكري ورجل سياسي فرنسي، نصب قنصل أول ما بين 1799–1804، ثم إمبراطوراً ما بين 1804 إلى 1815. من أهم الشخصيات في التاريخ الأوربي والعالمي الحديث والمعاصر، هناك من يضيف اسمه إلى أسماء كبيرة في التاريخ، مثل الاسكندر المقدوني وجوليو سيزار، تميز بشخصية كاريزمية وبعبقرية عسكرية.

ولد في كورسيكا سنة بعد ضمها لفرنسا من عائلة تنتمي للنبلاء، تلقى تكويناً عسكرياً في المدرسة العسكرية الملكية في باريس، حيث برز تفوقه في الرياضيات والجغرافيا، اختار تخصص سلاح المدفعية.

تحمس للثورة الفرنسية، أول حرب يخوضها كقائد للمدفعية، تمثلت في الهجوم على القوة البريطانية المتحصنة في مدينة طولون، ثم حارب الاستقلاليين الكورسكيين المدعومين من قبل الانجليز سنة 1793، وخلالها اثبت وطنيته الفرنسية وليس انتماءه الكورسيكي. برزت عبقريته العسكرية خلال حروب الثورة الفرنسية، حينما قام بحملة ناجحة ضد إيطاليا، ثم وجه في حملة إلى مصر، حيث رقي بسرعة ليصل إلى رتبة جنرال وعمره لم يتجاوز 24 سنة. سنة 1795 بفضل أعماله عين قائد القوات الداخلية، في السنة الموالية يعين قائداً للحملة على إيطاليا، والتي نجح فيها بشكل كبير، وحينما فتحت له أبواب الطريق إلى فيينا، اضطرت النمسا لعقد سلم مع فرنسا، وهو معاهدة كومبوفرميو (Campoformio). مما أدى إلى سطوع نجمه بفعل إشادة الصحافة به. لذلك فكرت حكومة الإدارة في إبعاده عن باريس فأرسلته في الحملة على مصر سنة 1798.

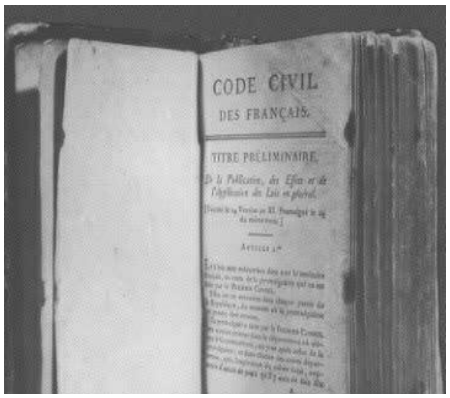

أعمال نابليون على الصعيد الداخلي

- ✖ أمام الاضطراب والفوضى التي صاحبت الثورة، كان نابليون يبحث عن الاستقرار وعن سلطة قوية، وهذا لا يكون إلا بتعزيز السلطة التنفيذية.
- ✖ لذلك منذ وصوله إلى الحكم بانقلاب برماير وهو يعزز من سلطته، حتى أصبح ديكتاتور يتمتع بسلطة مطلقة.
- ✖ سنة 1801 حقق ما يعرف بالكونكوردا وهو الاتفاق مع البابا بيوس 7 حول نظام الكنيسة في فرنسا، حيث أعاد لها استقلالها ومكانتها في المجتمع، دون أن يكون لها دخل في شؤون الدولة.

وضع القانون المدني (1804) وهو تتويج لأعمال حكومة الإدارة مع إضافات لنابليون، تبعته قوانين أخرى: مدني، تجاري، جنائي... مما سمح بتوحيد النظام القضائي.

أقام منصب ولاة العمالات التابعين له شخصياً مما ضعف من سلطة المجالس المحلية.

نظم التعليم العمومي، وأنشأ التعليم الثانوي.

ومع ذلك فإنه أقام نظاماً ديكتاتورياً بمصادرته للحريات العامة: حرية الاضراب، الصحافة، عمل على اقامة مصالحة بالعفو عن الملكيين، ولكنه تصدى للمعارضة بقوة.

تتويج نابليون إمبراطور 1804

أمام مختلف المؤامرات ومحاولات الاختطاف والقتل التي تعرض لها شخص نابليون، أراد تعزيز صلاحياته، وضمان استمرار سلطته من خلال دعوته ليصبح إمبراطوراً. في 18 ماي 1804 مجلس الشيوخ يعلن تعيين نابليون امبراطوراً وأن يتم توريث السلطة في أسرته. وبعدها تم تنصيب نابليون من قبل البابا بيوس 7 في كنيسة نوتردام بباريس. نابليون أراد أن يطمئن الدول الأوربية الأخرى بأنه يريد أن يقيم نظاماً مليكاً ورثاياً مثل باقي الملكيات الأوربية الأخرى.

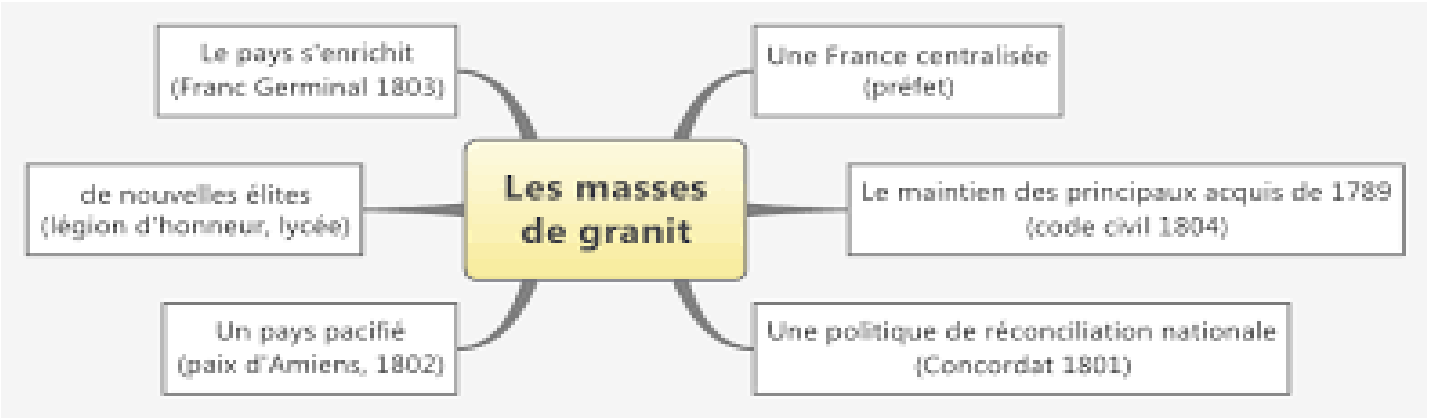

حروب الثورة الفرنسية 1792-1802:

خلال الفترة 1792-1797 تم هزم التحالف الأول الذي ضم بريطانيا، بروسيا، النمسا واسبانيا والعديد من الدول الصغيرة الأخرى، فرنسا المنتصرة ضمت رينتانيا، الأراضي المنخفضة النمساوية.

انتصار حملة إيطاليا 1796، كان الجيش الفرنسي منهار معنوياً، وسيء التسليح ولباسه هشة وسيء

الاطعام، فخطب فيها وبث فيها الحماس، بالحصول على المجد والغنائم في الحرب على إيطاليا، ورغم أن عدد جنده كان 40000 جندي وجود أعداءه 70000 تقريباً، الضعف، إلا أن تكتيكه الحربي نجح في هزم الايطاليين (بيدمونت) المدعومين من قبل قوات نمساوية وانجليزية.

في الوقت الذي كان يزحف على فيينا، أضطر النمساويين على توقيع معاهدة كومبوفورميو Campo-Formio.

بريطانيا الوحيدة التي كانت في حالة حرب ضد فرنسا شكلت التحالف الثاني رفقة النمسا، بروسيا وروسيا، ومملكة نابولي، البابا والامبراطورية العثمانية، حكومة الإدارة التي كانت في حالة عجز عن مواجهة الفوضى الداخلية والتحديات الخارجية، أرسلت نابليون إلى مصر، لأجل إبعاد خطره عن فرنسا، رغم انتصار الفرنسيين في معركة الأهرام، وتوسعهم في فلسطين حيث دخل غزة، عكا ويافا، وخلال وجوده في مصر احتك بالحضارة الإسلامية، واهتمت حملته بالآثار المصرية، وانتجت كتاب ضخم وهو وصف مصر. لكن الجيش الفرنسي أصيب في يافا بالطاعون.

لكن الجيوش الفرنسية هزمت بفعل مقاومة العثمانيين، وباء الطاعون، وتدمير الأسطول الفرنسي من قبل الأسطول الإنجليزي في أبوقير. نابليون غادر مصر وترك قواته تحت قيادة الجنرال كليبر، وانتهى مشروع الحملة نهائياً سنة 1802.

واستدعي نابليون لتولي السلطةّ، فيما يعرف بانقلاب بريمار في 09 نوفمبر 1799.

النمسا هاجمت ممتلكات فرنسا في إيطاليا وألمانيا، لذلك قام نابليون بعبور الألب في جوان 1800، في معركة ماريغو bataille de Marengo ، وبعد معارك أخرى فرض نابليون السلم على النمسا.

بقيت فقط بريطانيا المتفوقة بأسطولها ملك البحار، معاهدة أميان 1802 وضعت حدا للتحالف الثاني،

الحروب النابوليونية: المرحلة الإمبراطورية بداية من التحالف 3

في أفريل 1803 نقضت انجلترا معاهدة أميان، 1805 لحقت بها كل من النمسا وروسيا، السويد ونابولي وشكلت التحالف الثالث ضد فرنسا.

- نابليون فكر في غزو إنجلترا عبر البحر، غير أنه فشل في المعركة البحرية ترافالقار Trafalgar أمام القائد الانجليزي نيلسون Nelson سنة 1805.
- 1806 بعد هزمه للنمساويين، أسس نابليون فيدرالية الراين وضمها إلى مملكة هولندة وجعلها تحت سلطة أخيه لويس، وضم مملكة نابولي ومنحها لأخليه جوزيف.
- انتصر نابليون على بروسيا انتصاراً باهرً، بحيث قتل 25000 جندي بروسي وأسر 150000 آخر، وتم غنم 100000 بندقية و4000 مدفع، ودخل برلين في أكتوبر 1806، ثم على النمسا حيث دخل فيينا، وحينما قام القيصر الروسي الأسكندر 1 بمحاولة دعم النمسا هزم التحالف النمساوي الروسي في أوسترليتز، وأرغم على توقيع معاهدة تلستTilsit.
- وهكذا امتدت حدود توسعاته إلى ألمانيا وبولونيا. وضمت الممتلكات النمساوية في إيطاليا.

- بعدها فرض ما أسماه بالحصار القاري على بريطانيا، لذلك احتل البرتغال وروما عاصمة البابوية. بينما كانت بريطانيا تفرض حصاراً بحريا على فرنسا،
- ما بين 1807–1808 قام نابليون بحملة على اسبانيا، والتي لاقت مقاومة قوية من قبل الأسبان مدعومين من قبل الانجليز، هناك بدأت استفاقة الوعي الوطني للشعوب الأوربية الخاضعة للسلطة النابوليونية.

- 1809تشكل التحالف الأوربي الخامس، ولكن سرعان ما تفكك بفعل انتصارات نابليون على النمساويين، مما سمح له بضم مناطق عديدة من ألمانيا.
- مثلت هذه المرحلة وصول نابليون إلى أقصى توسعه، حيث ضمت إمبراطورية حكمه 70 مليون شخص. ولم تبق سوى بريطانيا روسيا وبعض المملك الايطالية خارج سلطته أو تأثيره غير المباشر. وتمكن من تنصيب أفراد من عائلته في مختلف المناطق الأوربية.
- قام نابليون بوضع دساتير وبرلمانات في المناطق الخاضعة لنفوذه وسلطته، مما أكسبه دعم معظم سكان تلك المناطق. وقام بتعميم القانون النابوليوني، وبإصلاح القضاء على النموذج الفرنسي، كما ألغى لامتيازات الإقطاعية، مما جعل حكمه يلقى الترحيب من قبل الشعوب الأوربية. غير أن الشعور الوطني ظهر في المناطق الأوربية الخاضعة للسلطة الفرنسية، لذلك انقلبت الأفكار التحررية للثورة الفرنسية ضد نابليون والفرنسيين في أوربا.
- بقيت بريطانيا مستعصية بفعل تفوقها البحري وحصانتها الجغرافية، لذلك قرر نابوليون فرض حصار بحري على الانجليز.

الحملة ضد روسا وهزيمة 1812

اتساع إمبراطورية نابليون طرح عدة مشاكل، وتطلبت ادراتها أموالاً كبيرة لإدارتها وتموين جيوشها.

في ماي 1812 رفض الإسكندر الروسي تطبيق الحصار القاري على بريطانيا، لذلك جمع نابليون جيوشه الكبيرة وقام بالحملة ضد روسيا، والتي كانت بمثابة مقبرة للجيوش النابليونية.

وقعت عدة معارك أكبرها معركة موسكوفا على بعد مائة ميل من العاصمة موسكو، انتصر فيها نابليون. اضطر الجيش الروسي للتقهقر والتراجع، وحينما دخلت جيوش نابليون العاصمة وجدتها محروقة ومهجورة.

وخلال طريق العودة الذي تزامن مع فصل الشتاء، قام الروس بقطع الجسور على الأنهار المتجمدة، وتعرضت جيوش نابليون لهجومات مستمرة ومنهكة من قبل الروس.

العديد من جنود نابليون ماتوا في طريق العودة بفعل المقاومة الروسية وظروف الشتاء الروسي القارص.

الهزيمة النابوليونية أدت إلى ثورة كل من النمسا وبروسا وإعلان إنجلترا الحرب. مما ألحق هزائم متتالية بنابليون الذي أقفل راجعاً إلى فرنسا، وفقد نابليون معظم ممتلكاته الأوربية، وتعرضت فرنسا لهجوم الدول الأوربية التي دخلت باريس في 14 مارس 1814. وترتب عن ذلك تنحية نابليون من قبل مجلس الشيوخ بموجب معاهدة فونتينبلو.

الحلفاء قاموا بنفي نابليون إلى إلب جزيرة الايطالية في البحر المتوسط.

حكم المائة يوم

بتنحية نابليون تم تنصيب لويس 18، أخ لويس 16 الذي تم إعدامه خلال أحداث الثورة الفرنسية، وبالتالي عمل الحلفاء على إعادة فرنسا إلى حالها لما قبل الثورة.

في الوقت الذي تنظمت معارضة بونبارطية في باريس ضد نظام لويس 18 الهش، فر نابليون من منفاه، ودخل إلى باريس، وانضمت إليه القوات التي أرسلت لتلقي القبض عليه. وأعاد تنصيب نفسه على العرش، غير أن حكمه لم يتعد 100 يوم، بفعل استعادة الدول الأوربية المبادرة الحربية.

نهاية نابليون

أراد نابليون المبادرة بالهجوم والفصل بين قوات الدول المتحالفة، غير أنه هزم في واتيرلو في 18 جوان 1815. ومثل ذلك نهاية مغامرة نابليون.

بعدها نفي إلى جزيرة سانت هيلان، في المحيط الأطلسي، حيث مات في سنة 1821.